يتبين من فحص القائمة والرسم البياني ، تزايد العنف ، كاستجابة للظروف والغايات السياسية . من ذلك :

أعمال إثبات الوجود التي تستهدف نيل الاعتراف بالحركة كلها أو بجماعة معينة منها ، كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، ومنظمة ايلول الأسود . ولقد لوحظ التزايد في مثل هذا النشاط بين حزيران وايلول ١٩٧٠ ، ردا على مبادرة روجرز لوقف اطلاق النار على قناة السويس . لقد شعرت الحركة الفلسطينية بخطر العزلة ، وارتأت أن الحكومات العربية قد أذعنت تماما للمبادرة الأمريكية . وانتهت العملية الغريبة لاختطاف الطائرات الأربع في ايلول ، بالحرب بين قوات الفدائيين وبين قوات الحسين في الأردن . على أنه يمكن النظر الى النشاطات الفدائية في تلك الفترة من خلال غاية أخرى : الدفاع عن الحركة بالقيام بأعمال استهدفت التشويش على مبادرات السلام . فمبادرات السلام بدا أنها كانت تهدد بنسف الهدف الفلسطيني المهم ، وهو حق تقرير المصير .

والغرض الثالث يتصل بالتنافس الداخلي بين المنظمات . فجماعات فلسطينية عديدة أصغر حجما تحركت لتثبت قدرتها ـ عمليا ـ على تبني أهداف معينة . كما ان تلك الأعمال أدت الى تدعيم العلنية ، وتعزيز الشرعية ، وتنسيط الجهود المبذولة لتجنيد أعضاء جدد . وان الكثير من عمليات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يمكن تصنيفه في هذا الباب .

وكان هناك هدف رابع ، هو معاقبة البلدان والجماعات والأشخاص بسبب مواقف وسياسات معادية (للعرب والقضية الفلسطينية) . ونذكر من هذا النوع عملية اغتيال رئيس الوزراء الأردني وصفي التل في القاهرة . كما يمكن أن ندرج في هذه الفئة إرسال الطرود البريدية الملغومة الى الرسميين الاسرائيليين والى أنصار إسرائيل وراء البحار .

هناك صلة وثيقة بين نمط العمليات الفدائية وبين المبادرات السلمية . فلقد كان الرد على المبادرات السلمية الأمريكية عادة ، تصعيدا دراماتيكيا في أعمال العنف . ويدل الرسم البياني على تزايد العمليات ردا على المبادرة الأمريكية لوقف إطلاق النار في حزيران ١٩٧٠ ، وردا على تمديد وقف إطلاق النار غاما أخر ، وردا على محادثات التسوية المؤقتة . وفي المرحلة اللاحقة ، أي تزايد العمليات من تموز ١٩٧٢ الى أيار ١٩٧٣ ، يتمشى هذا التزايد مع طرد السادات للمستشارين السوفيات ، الأمر الذي أدى في حينه الى التكهن باحتمال عقد اتفاقية سرية بين مصر والولايات المتحدة ، بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية الأمريكية .

أما ما حدث في ١٧ كانون الأول ١٩٧٣ من إلقاء القنابل واستخدام الرشاشات ضد طائرة بان أميركان في مطار روما ، وكذلك تكاثر الهجمات بين كانون الثاني ونيسان من العام ١٩٧٠ ، فيتوافق وجهود كيسنجر من أجل فك الارتباط . على أي حال ، فمنذ أمر عرفات بوقف العمليات خارج فلسطين المحتلة ، تدنى عدد العمليات بصورة كبيرة . ولقد اتخذ عرفات ذلك القرار كبادرة حسن نية من جانب منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان يأمل أن يتلقى دعوة للمشاركة في مؤتمر جنيف للسلام . كما ينبغي أن نسجل ان عرفات وافق على عملية اختطاف باص سياحي اسرائيلي على طريق حيفا ـ تل أبيب في ١٩٧٨ ، وهي العملية التي قتل فيها ٣٦ إسرائيليا وأمريكي واحد ، والتي استخدمتها إسرائيل ذريعة لغزو جنوب لبنان . وما كان